خطبة: جماليات الاسلام ٣

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

نتابع اليوم مابدأناه من حديث عن أوجه الجمال في ديننا وشريعتنا الغراء ،

ونتحدث اليوم عن جانب تتجّلى فيه روعةُ الجمالِ التشريعي ورونقُه ، وهو الذوق الرفيع والأدب الجمّ ومراعاة الأحاسيس الرقيقة والدقيقة

والقدوة الأولى في ذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث إمتّن عليه ربه ، فقال سبحانه : " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " [آل عمران/159]

ففي الاداب الاجتماعية شُرعت ادابٌ لإجتماع المسلمين ، منها طلاقة الوجه والتبسّم، قال -صلى الله عليه وسلم-: (لا تحْقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليق).

ومنها أدابُ السلامِ ، كإفشاء السلام والْأَمْرِ بِرَدِّ التَّحِيَّةِ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رَدِّهَا، قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} [النساء: 86] الْآيَةَ.

ومنها ادابُ الدخول للبيوت كالإستئذانِ ثلاثا كما قال ربّنا جلّ وعلا : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾

والجلوسِ حيث يختار صاحبُ المنزل ، وغضِّ البصر ، وعدم الإطالة في الزيارة، والتوديع بالسلام ، والدعاءِ لصاحب الدعوة .

ومنها آدابٌ للمجالس ، وعلى رأسها توقيرُ الكبير ورحمةُ الصغير. كما جاء في الحديث: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) ،

وعدم التفريقِ بين اثنين الا بإذنهما ، وحسنِ الاستماع للمتحدث ، وعدمِ مقاطعته ، وكفِّ الأذى ، ومناداةِ المرء بإسمه وكنيته دون التنابز بالألقاب ، كما قال تعالى " ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون " [الحجرات/11]

‌وألا يتحدّثُ اثنان بكلام سرٍّ بينهما ومعهما ثالث لا يشاركهم فإن ذلك يحزنه :

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنانِ دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه " (متفق عليه)

ومنها تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارُ الْمُقْسِم؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّآلُفِ وَالتَّآخِي،

ومنها اداب الطعام ، فالتسميةُ اولاً، والأكل باليمين ، والأكل ممايلي المرء ، وعدمُ ذكرِ مايعيب الطعام ، وحمدُالله بعد الإنتهاء من الطعام ، والدعاءُ لصاحب الدعوة ،

ومن أرقِّ الذوق وأرفعِ الأدب في الأكل مع الآخرين ، عباد الله، ماأرشد اليه النبي صلى الله عليه وسلم القومَ إذا اجتمعوا على طعام ،

فعن ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: " نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْرُنَ الرَّجُلُ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ جَمِيعًا، حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهُ " .( متفق عليه)

فتأملوا عباد الله رقة الأحاسيس ودقة المراعاة التي يؤدب بها النبي صلى الله عليه وسلم أمّتَه ، في وقتٍ كان الغرب والشرق يموج في الهمجية والتخلف .

وَمِنْ أوجه الجمال في ديننا النَّهْيُ عَنِ كل ما يزرع الشقاق والفرقة في المحتمعات من النَّمِيمَةِ وَالْغِيبَةِ، وَالْحَسَدِ، وَالتَّجَسُّسِ، وَالْكَذِبِ، وَالْخِيَانَةِ ، والتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ، وَالتَّبَاغُضِ، قَالَ ﷺ: «لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا» ليعيش الناس في وئام وأنس وأمان واطمئنان ،،،

وفقنا الله للبّر والتقوى ، وأعاننا على العمل الدي يرضى اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

هذا شهر المحرم قد أزف و هو أحد الأشهر الحرم التي قال الله -عز وجل- عنها في كتابه العزيز: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ...) [التوبة: 36].

ومن فضائل شهر المحرم أن الله نجى فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون وقومه؛ عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟"! قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى شكرًا لله، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ".

وفي فضل الصيام في شهر المحرم قال رسول -صلى الله عليه وسلم-: "أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ".

أما عن فضل صوم عاشوراء؛ فعن أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ". وأُستحب صيام يوم التاسع مع العاشر لما ورد عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَئِن بَقِيتُ إلى قابلٍ لأصومنّ التاسِع».

فبادروا عباد الله لهذا الفضل العميم فلايزال ربكم يتكرم على عباده بهذه النفحات الربّانية كرما منه سبحانه ورحمة لعباده .